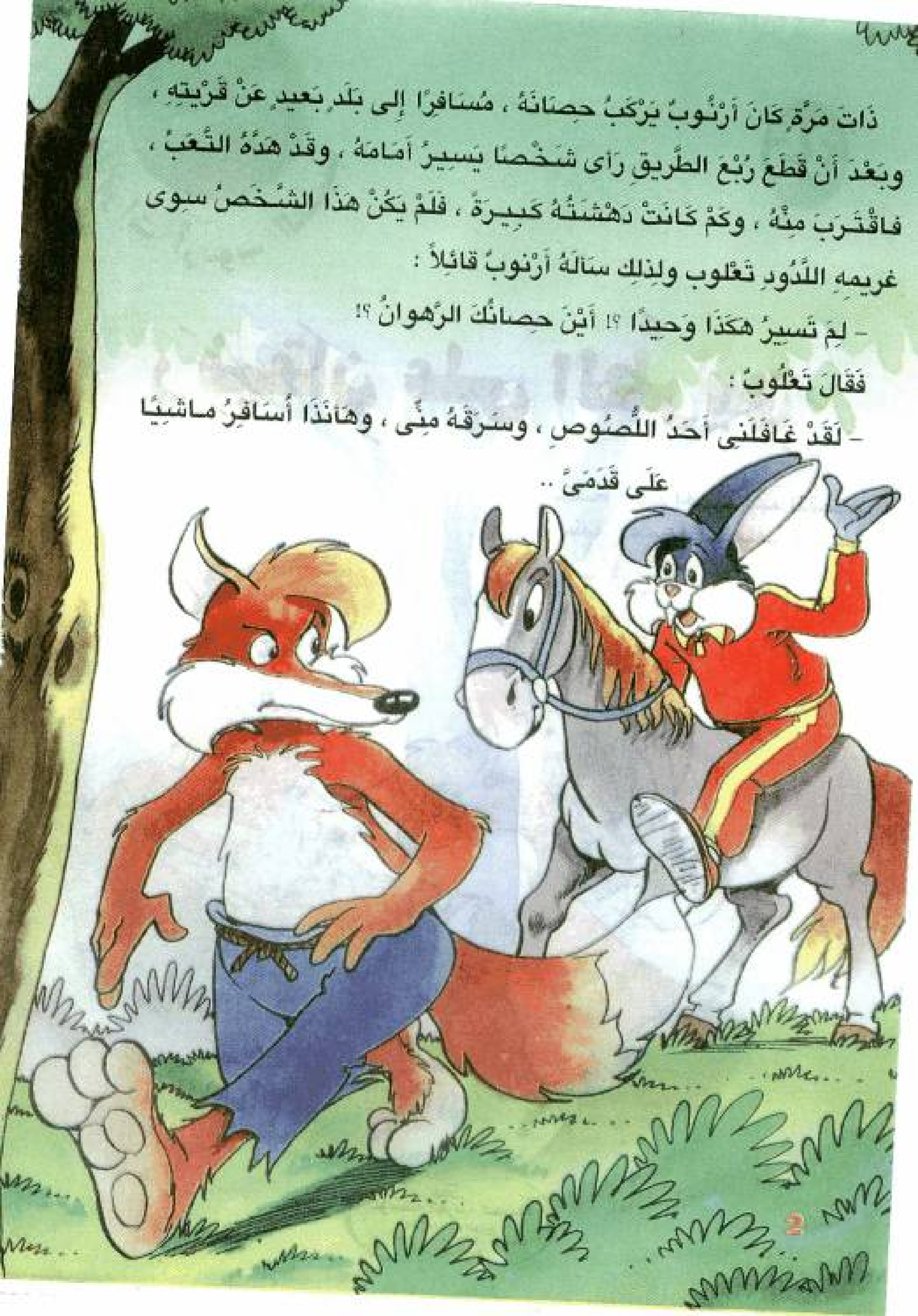




رَفِيقَانِ على الطَّرِيقِ

بقلم : عبد الحميد عبد المقصود
بريشة : عبد الشافى سيد

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع

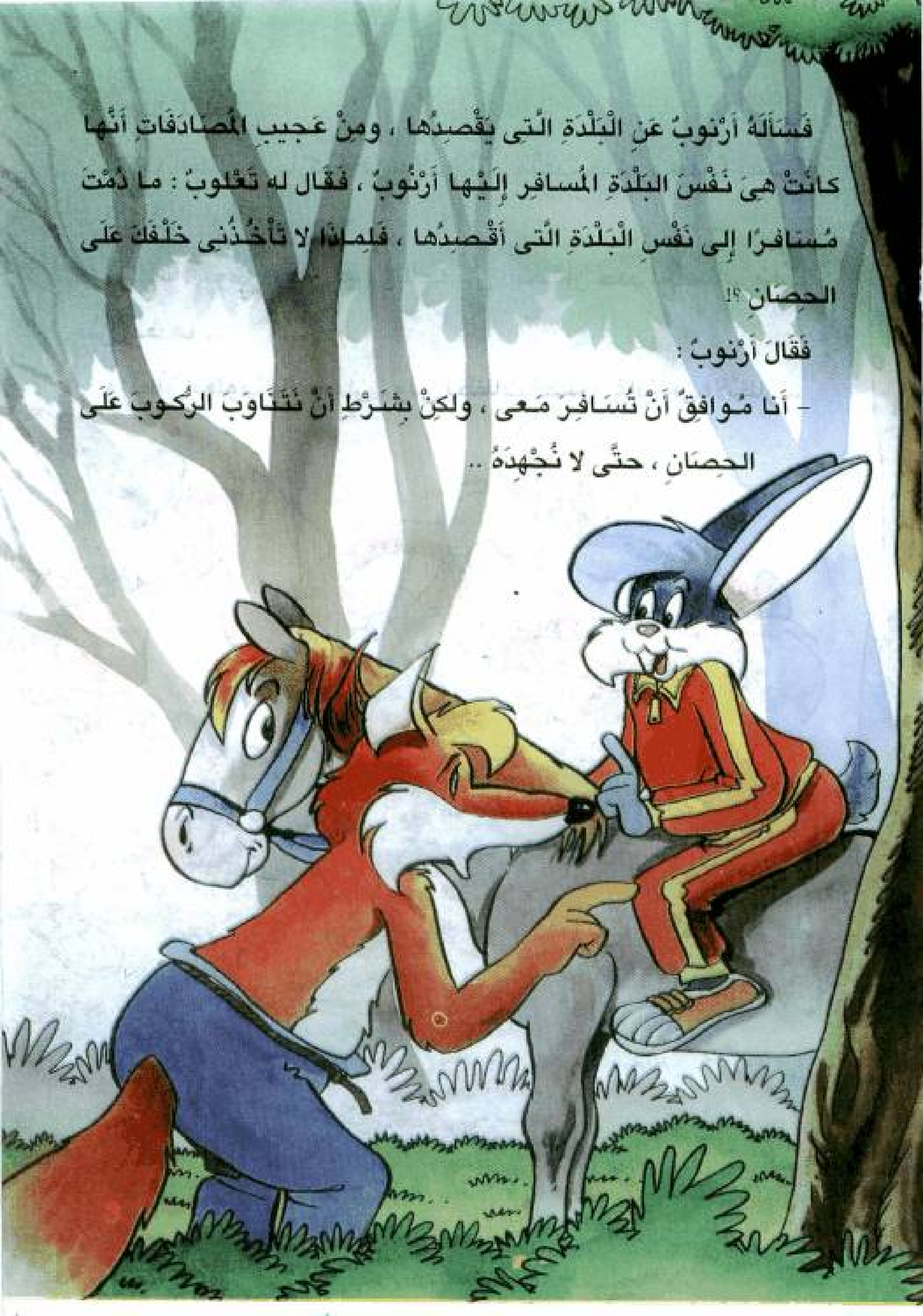


ذَاتَ مَرَّةٍ كَانَ أَرْنُوبُ يَرْكَبُ حِصَانَهُ ، مُسَافِرًا إِلَى بَلَدٍ بَعِيدٍ عَنْ قَرْيَتِهِ ، وَبَعْدَ أَنْ قَطَعَ رُبْعَ الطَّرِيقِ رَأَى شَخْصًا يَسِيرُ أَمَامَهُ ، وَقَدْ هَدَّهُ التَّعَبُ ، فَاقْتَرَبَ مِنْهُ ، وَكَمْ كَانَتْ دَهْشَتُهُ كَبِيرَةً ، فَلَمْ يَكُنْ هَذَا الشَّخْصُ سِوَى غَرِيمِهِ اللَّدُودِ تَعْلُوب وَلِذَلِكَ سَأَلَهُ أَرْنُوبُ قَائِلًا :

- لِمَ تَسِيرُ هَكَذَا وَحِيدًا ؟! أَيْنَ حِصَانُكَ الرَّهْوَانُ ؟!

فَقَالَ تَعْلُوبُ :

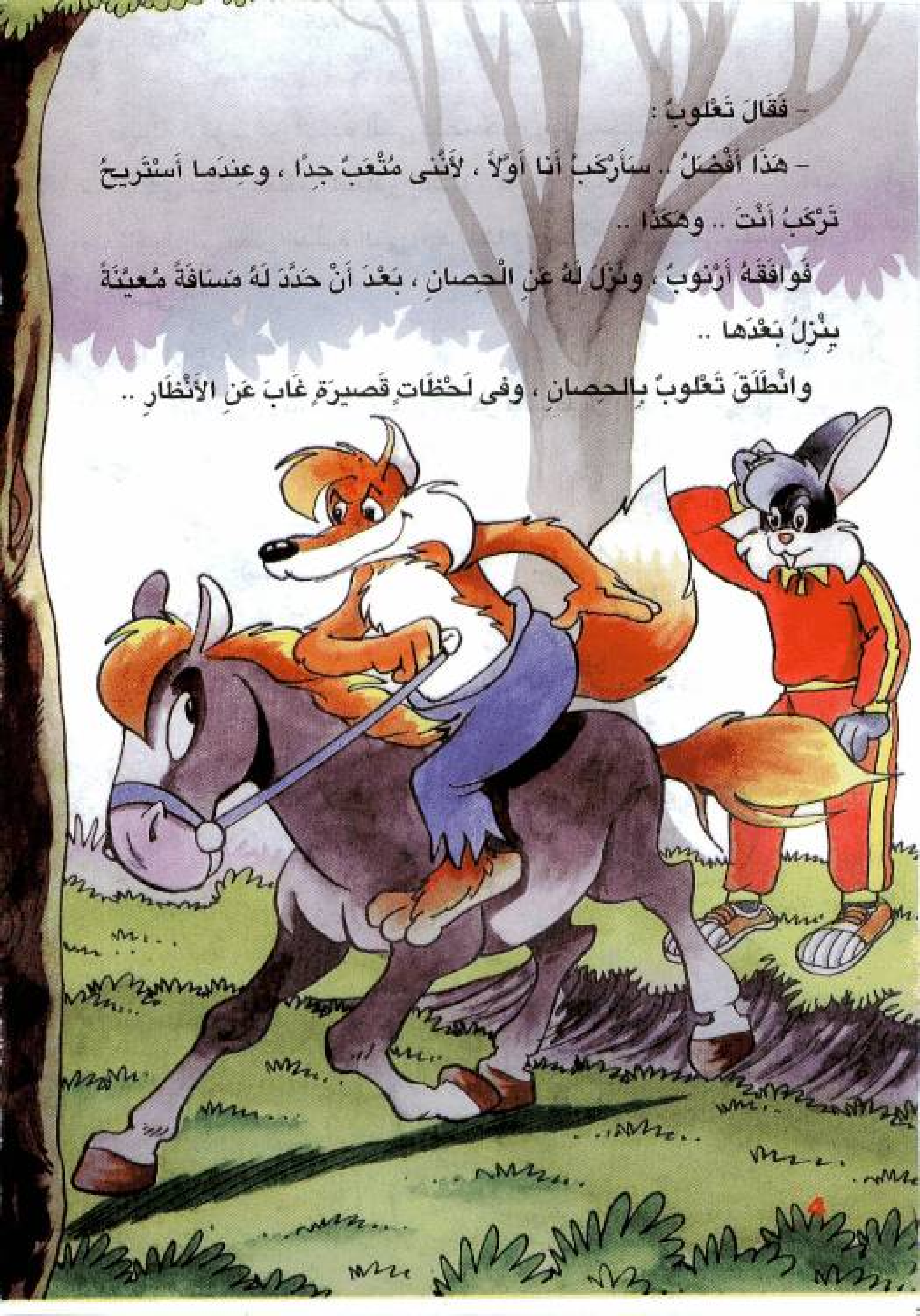
- لَقَدْ غَافَلَنِي أَحَدُ اللُّصُوصِ ، وَسَرَقَهُ مِنِّي ، وَهَأَنَذَا أُسَافِرُ مَاشِيًا عَلَى قَدَمَيَّ ..



فَسَألَهُ أرْنوبُ عَنِ الْبَلْدَةِ الّتى يَقْصِدُها ، ومِنْ عَجيبِ المُصادَفاتِ أنَّها كانَتْ هِىَ نَفْسَ البَلْدَةِ المُسافِرِ إلَيْها أرْنُوبُ ، فَقَال له تَعْلوبُ : ما دُمْتَ مُسافِرًا إلى نَفْسِ الْبَلْدَةِ الّتى أقْصِدُها ، فَلِماذا لا تَأْخُذُنى خَلْفَكَ عَلى الحِصانِ ؟!

فَقَالَ أرْنوبُ :

- أَنا مُوافِقٌ أنْ تُسَافِرَ مَعى ، ولكِنْ بِشَرْطِ أنْ نَتَنَاوَبَ الرُكُوبَ عَلَى الحِصَانِ ، حتَّى لا نُجْهِدَهُ ..

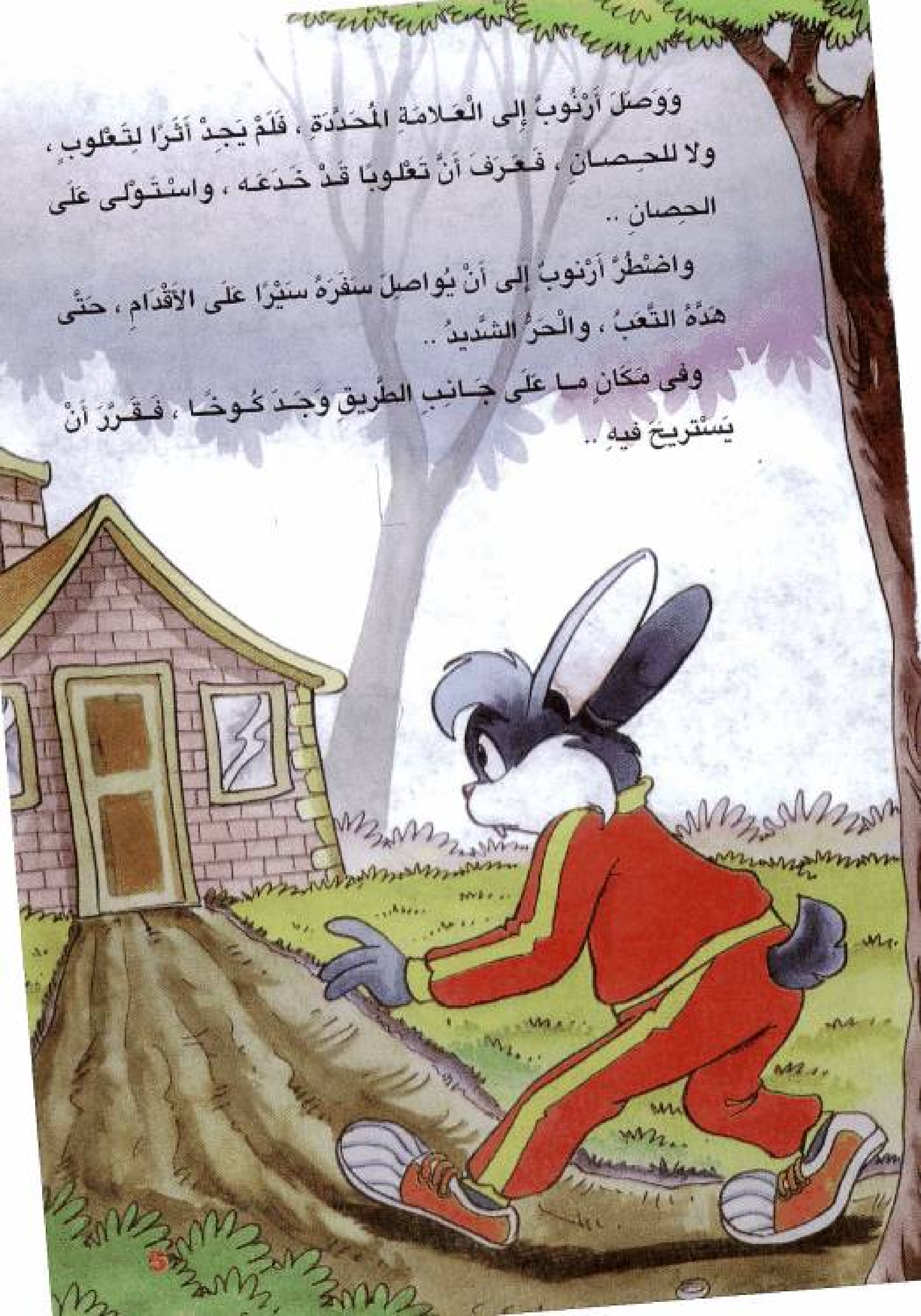


– فَقَالَ تَعْلوبٌ :

– هَذَا أَفْضَلُ .. سَأَرْكَبُ أَنَا أَوَّلاً ، لأَنَّنى مُتْعَبٌ جِدًا ، وعِنْدَمَا أَسْتَرِيحُ تَرْكَبُ أَنْتَ .. وهكذا ..

فَوَافَقَهُ أَرْنوبٌ ، ونَزَلَ لَهُ عَنِ الْحِصانِ ، بَعْدَ أَنْ حَدَّدَ لَهُ مَسَافَةً مُعيَّنَةً يِنْزِلُ بَعْدَهَا ..

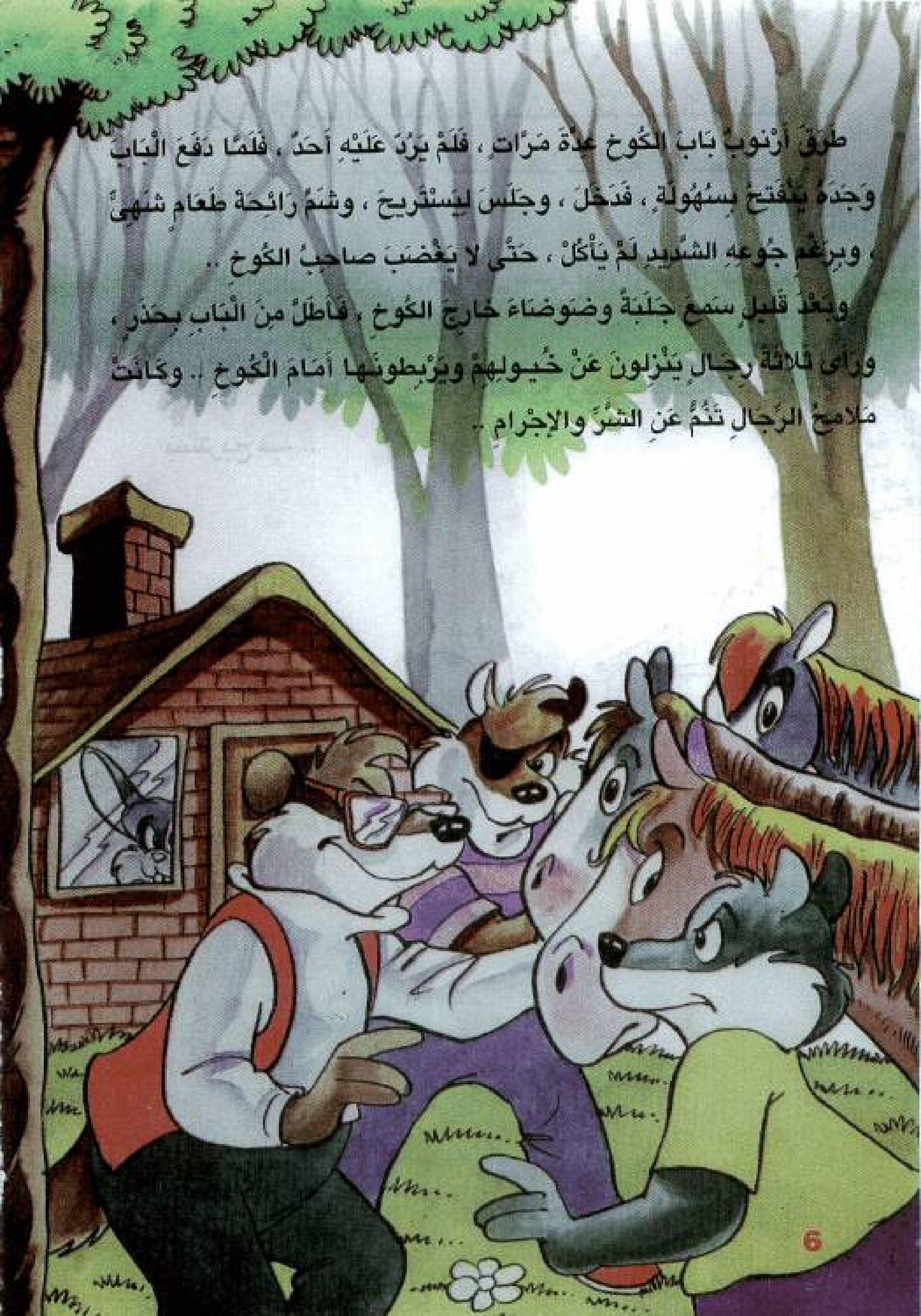
وانْطَلَقَ تَعْلوبٌ بِالحِصانِ ، وفى لَحْظَاتٍ قَصيرَةٍ غَابَ عَنِ الأَنْظَارِ ..



وَوَصَلَ أَرْنُوبٌ إلى الْعَلامَةِ الْمُحَدَّدَةِ ، فَلَمْ يَجِدْ أَثَرًا لِتَعْلُوبٍ ، ولا للحِصانِ ، فَعَرَفَ أَنَّ تَعْلُوبًا قَدْ خَدَعَه ، واسْتَوْلى عَلَى الحِصانِ ..

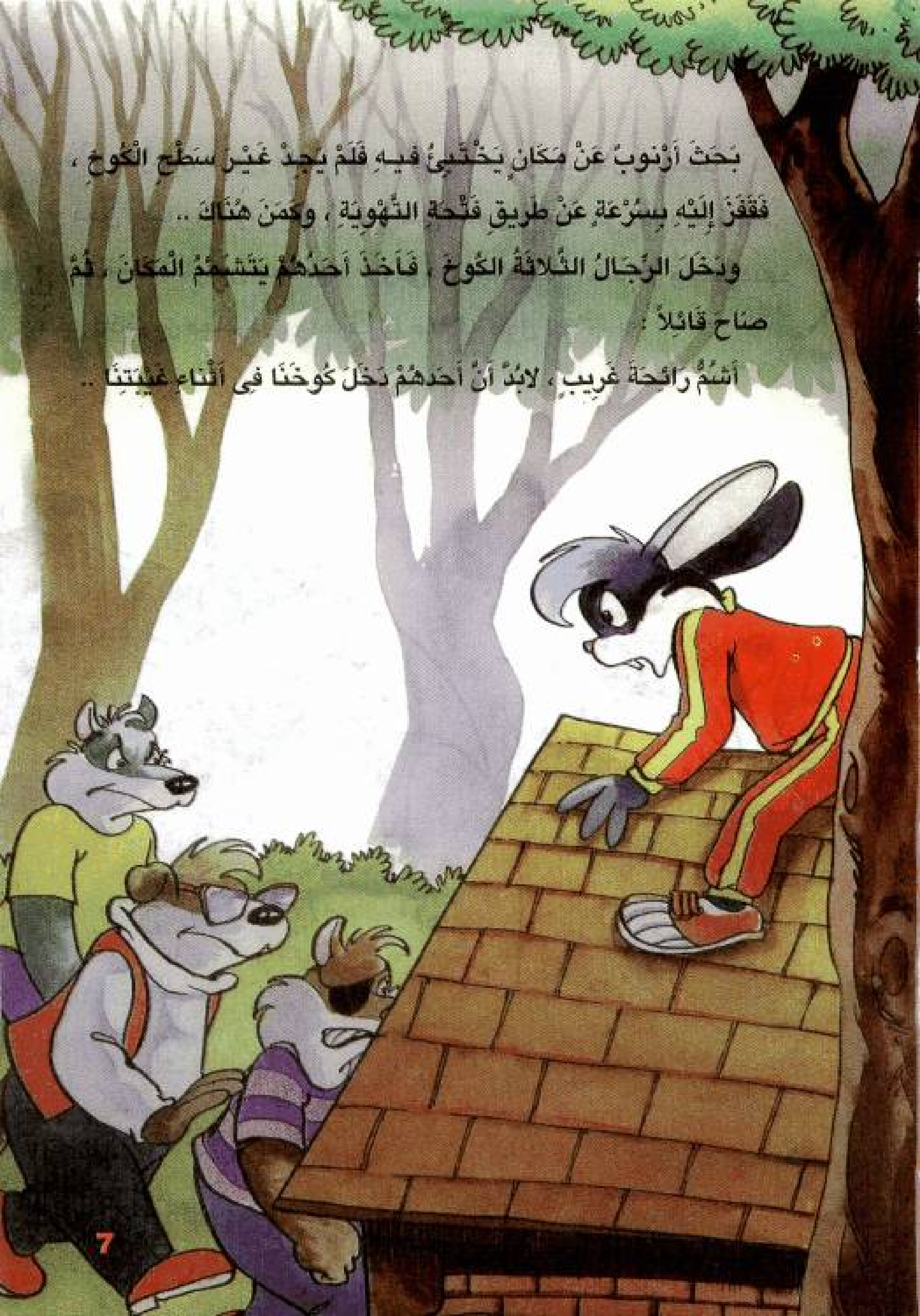
واضْطُرَّ أَرْنُوبٌ إلى أَنْ يُواصِلَ سَفَرَهُ سَيْرًا عَلَى الأَقْدامِ ، حَتَّى هَدَّهُ التَّعَبُ ، والْحَرُّ الشَّديدُ ..

وفي مَكانٍ ما عَلَى جانِبِ الطَّريقِ وَجَدَ كُوخًا ، فَقَرَّرَ أَنْ يَسْتَريحَ فيهِ ..



طَرَقَ أَرْنوبُ بَابَ الكُوخِ عِدَّةَ مَرَّاتٍ ، فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ أَحَدٌ ، فَلَمَّا دَفَعَ الْبَابَ وَجَدَهُ يَنْفَتِحُ بِسُهُولَةٍ ، فَدَخَلَ ، وجَلَسَ لِيَسْتَرِيحَ ، وشَمَّ رَائِحَةَ طَعَامٍ شَهِيٍّ ، وبِرَغْمِ جُوعِهِ الشَّدِيدِ لَمْ يَأْكُلْ ، حَتَّى لا يَغْضَبَ صاحِبُ الكُوخِ ..

وبَعْدَ قَلِيلٍ سَمِعَ جَلَبَةً وضَوضَاءَ خَارِجَ الكُوخِ ، فَأطَلَّ مِنَ الْبَابِ بِحَذَرٍ ، ورَأَى ثَلاثَةَ رِجَالٍ يَنْزِلونَ عَنْ خُيولِهِمْ ويَرْبِطونَهَا أَمَامَ الْكُوخِ .. وكَانَتْ مَلامِحُ الرِّجَالِ تَنُمُّ عَنِ الشَّرِّ والإجْرَامِ ..



بَحَثَ أَرْنوبٌ عَنْ مَكَانٍ يَخْتَبِئُ فِيهِ فَلَمْ يَجِدْ غَيْرَ سَطْحِ الْكُوخِ ، فَقَفَزَ إِلَيْهِ بِسُرْعَةٍ عَنْ طَرِيقِ فَتْحَةِ التَّهْوِيَةِ ، وَكَمَنَ هُنَاكَ ..

وَدَخَلَ الرِّجَالُ الثَّلاثَةُ الكُوخَ ، فَأَخَذَ أَحَدُهُمْ يَتَشَمَّمُ الْمَكَانَ ، ثُمَّ صَاحَ قَائِلاً :

أَشُمُّ رَائِحَةً غَرِيبَةً ، لابُدَّ أَنَّ أَحَدَهُمْ دَخَلَ كُوخَنَا فِي أَثْنَاءِ غَيْبَتِنَا ..

وفَتَّش الرِّجالُ الْكُوخَ ، فلَمْ يَعْثُرُوا علَى أحَدٍ ، ولِذَلِكَ قَالَ زَعِيمُهُمْ :

- نَحْنُ لُصوصٌ ، ولَنْ يَجْرُؤَ أحَدٌ علَى دخولِ كُوخِنا فى أثْناءِ غيْبَتِنَا ..

ثُمَّ بَدءُوا يَتَناولونَ طعَامَهُمْ .. وفى أثْناءِ الطَّعامِ أخَذَ كُلُّ واحدٍ مِنهُم يَحْكى للآخَرينَ مُغامَرَتَهُ ، وأطْرَفَ ما صادَفَهُ طُولَ الْيَوْمِ .



فقالَ الأَوَّلُ :

- الْيَوْمَ سَرَقْتُ خَزِينَةَ تَاجِرٍ كبيرٍ ، وقدْ أَخْفَيْتُ النُّقودَ فى السَّاقيةِ الْمَهْجُورَةِ ، حتَّى تَكُفَّ الشُّرْطَةُ عنِ الْبَحثِ عنها ، فأَسْتَخْرِجَها ، ونَقْتَسِمَها بالتَّساوِى ..

فَقَالَ زعيمُ اللُّصوصِ :

- خَيرًا فعلت ، فإذا حضَرتِ الشُّرْطةُ ، وفتَّشَتْ كُوخَنَا ، فَلَنْ تَجِدَ شيئًا ، ولَنْ يَستطيعوا تَوْجِيهَ الاتِّهامِ إِلَيْكَ ..



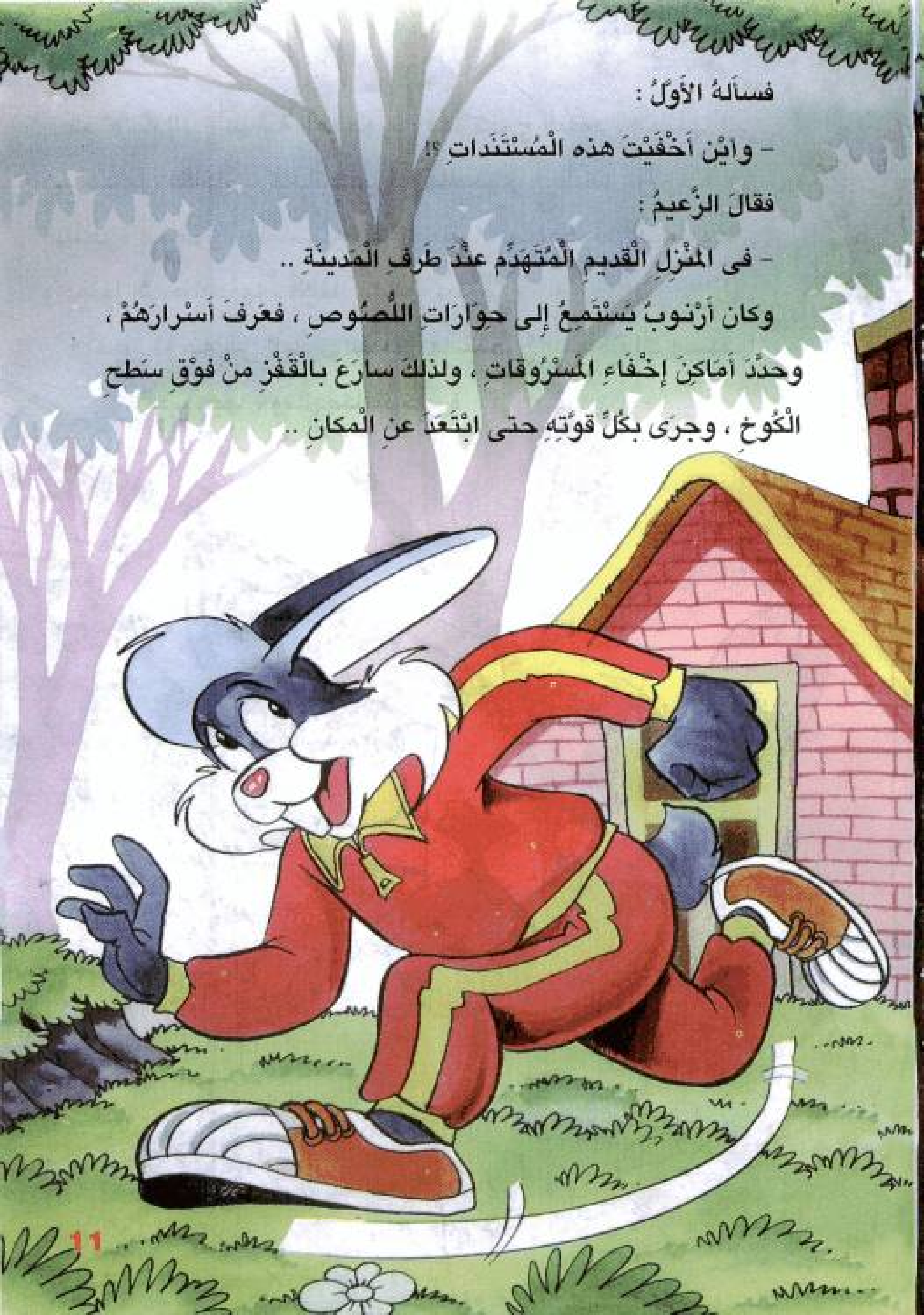
وقالَ الآخرُ :

- أمّا أنا فقدْ كُنْتُ أكْثرَ توْفيقًا ، إذْ سرَقْتُ مَجْمُوعَةً نادرةً وثَمينَةً منَ الْمُجَوْهراتِ ، ودَفَنْتُها فى تَجْويفِ الشّجَرةِ الْعَجُوزِ ، بِجوارِ الْجِسْرِ الْمُتَهدّمِ ..

فقالَ الزّعِيمُ :

- وأنْتَ خيرًا فعَلْتَ .. أمّا أنا فقدْ سَطَوْتُ على مَجْمُوعَةٍ منْ مُسْتَنَداتِ الْمِلْكيّةِ لِلْعقارَاتِ والأراضِى الزّراعِيّةِ ، وشَهادةِ ادّخارٍ ، ولَنْ أُعيدَها إلى صاحِبِها قبْلَ طلَبِ فِدْيَةٍ كبيرةٍ ..





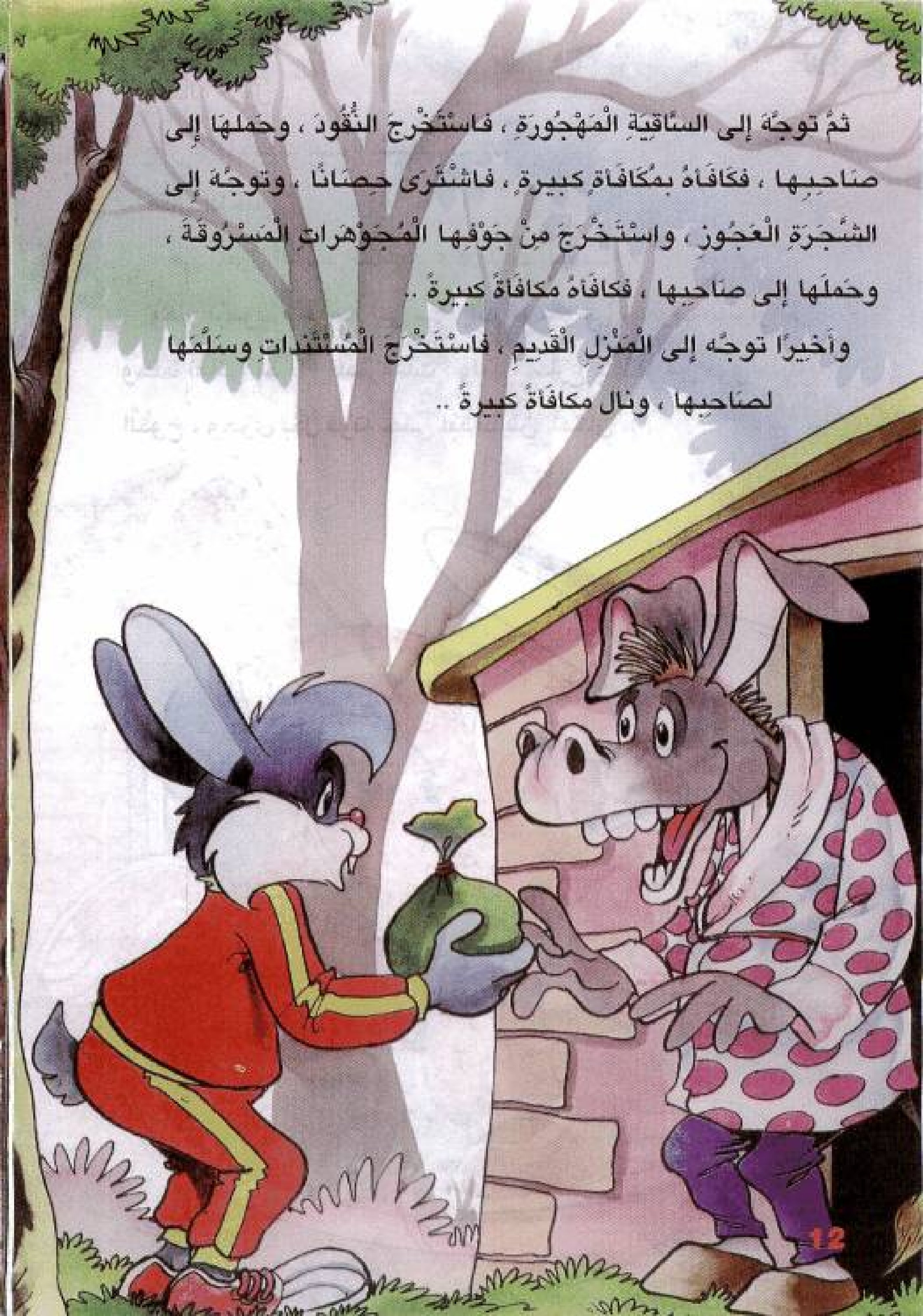
فسألهُ الأوَّلُ :

- وأيْن أخْفَيْتَ هذه الْمُسْتَنَداتِ ؟!

فقالَ الزَّعيمُ :

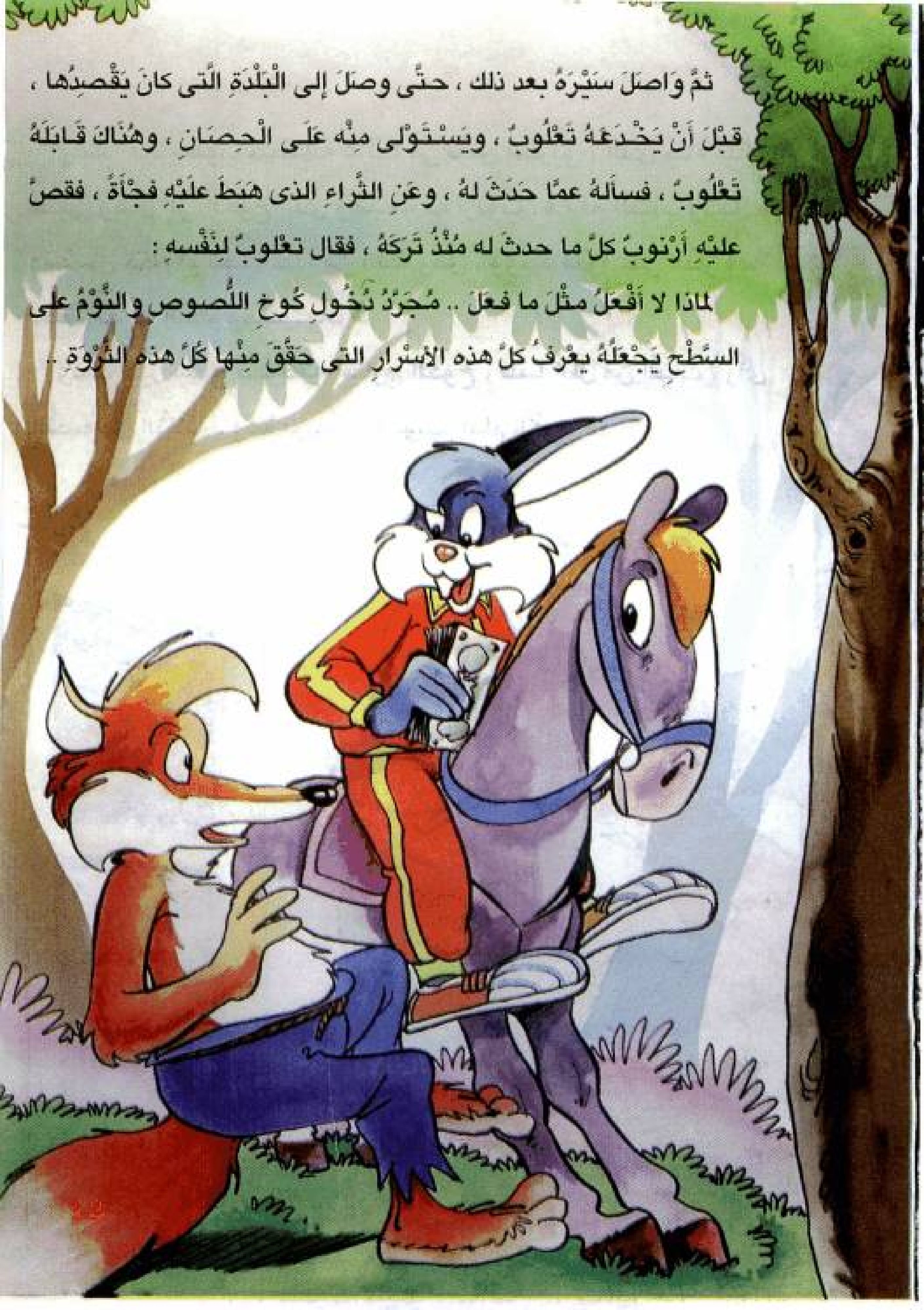
- فى المنْزِلِ الْقديمِ الْمُتَهدِّمِ عنْدَ طَرفِ الْمدينَةِ ..

وكانَ أرْنوبُ يَسْتَمِعُ إلى حوَارَاتِ اللُّصُوصِ ، فعَرفَ أسْرارَهُمْ ، وحدَّدَ أمَاكِنَ إخْفَاءِ المَسْرُوقاتِ ، ولذلكَ سارَعَ بالْقَفْزِ منْ فوْقِ سَطحِ الْكُوخِ ، وجرَى بكُلِّ قوَّتِهِ حتى ابْتَعدَ عنِ الْمكانِ ..



ثُمَّ توجَّهَ إلى السَّاقِيَةِ الْمَهْجُورَةِ ، فاسْتَخْرَجَ النُّقُودَ ، وحَملهَا إلى صَاحِبِها ، فكَافَأهُ بمُكَافَأةٍ كبيرةٍ ، فاشْتَرى حِصَانًا ، وتوجَّهَ إلى الشَّجَرَةِ الْعَجُوزِ ، واسْتَخْرَجَ مِنْ جَوْفِها الْمُجَوْهَراتِ الْمَسْرُوقَةَ ، وحَملَها إلى صَاحِبِها ، فكَافَأهُ مكافَأةً كبيرةً ..

وأخِيرًا توجَّهَ إلى الْمَنْزِلِ الْقَدِيمِ ، فاسْتَخْرَجَ الْمُسْتَنَداتِ وسَلَّمَها لصَاحِبِها ، ونال مكافَأةً كبيرةً ..



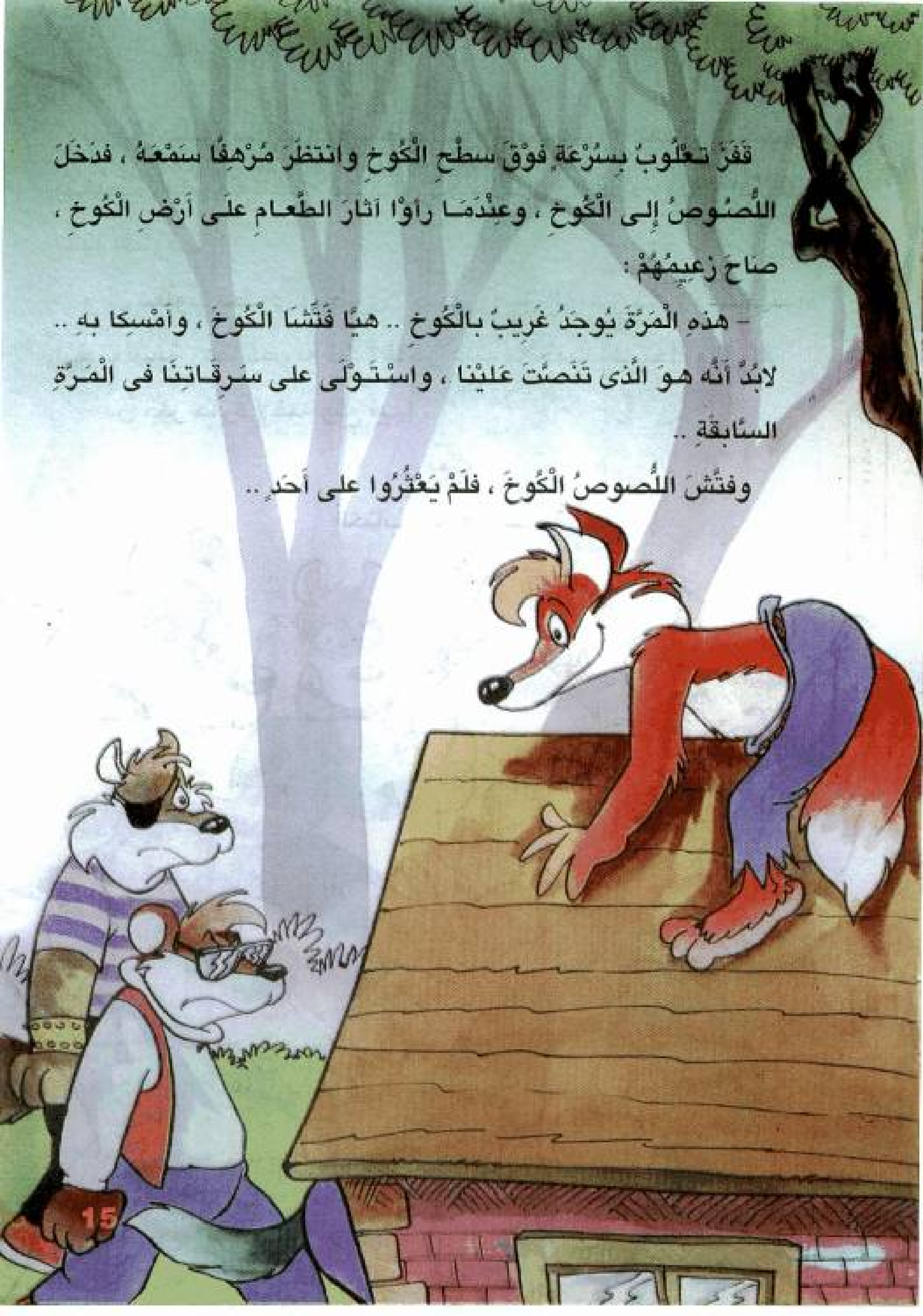
ثُمَّ وَاصَلَ سَيْرَهُ بعد ذلك ، حتَّى وصَلَ إلى الْبَلْدَةِ الَّتى كانَ يَقْصِدُها ، قبْلَ أَنْ يَخْدَعَهُ تَعْلُوبُ ، ويَسْتَوْلى مِنْه عَلَى الْحِصَانِ ، وهُنَاكَ قَابَلَهُ تَعْلُوبُ ، فسألَهُ عمَّا حدَثَ لهُ ، وعَنِ الثَّراءِ الذى هَبَطَ عليْهِ فجْأَةً ، فقصَّ عليْهِ أَرْنوبُ كلَّ ما حدثَ له مُنْذُ تَرَكَهُ ، فقال تعْلوبُ لِنَفْسه :

لماذا لا أفْعَلُ مثْلَ ما فعَلَ .. مُجَرَّدُ دُخُولِ كُوخِ اللُّصوص والنَّوْمُ على السَّطْحِ يَجْعَلُهُ يعْرِفُ كلَّ هذه الأسْرارِ التى حَقَّقَ مِنْها كلَّ هذه الثَّرْوَةِ ..

وهكذا قادَ تعْلوبُ حِصَانَهُ عائدًا فى نفْسِ الطَّرِيقِ ، الذى جاءَ مِنْهُ ، حتَّى وصلَ إلى الْكُوخِ الذى وصَفَهُ له أرْنوبُ ، فدفَعَ الْبَابَ ودَخَلَ ، ولِحُسْنِ حَظِّهِ لمْ يَجِدْ أحَدًا مِنَ اللُّصوصِ ، ووَجَدَ قِدْرًا على النَّارِ فيه لَحْمٌ ، فغَرَفَ اللَّحْمَ وجلَس يأكُلُ ..

وبَعْدَ قليلٍ سَمِعَ ضَوْضَاءَ خارجَ الْكُوخِ ، فلما أطَلَّ مِنَ الْبابِ ، رأى اللُّصوصَ الثَّلاثَةَ ، وهمْ يَرْبِطُونَ خُيُولَهم أمامَ الْكُوخِ ..





فَقَزَ ثَعْلُوبُ بِسُرْعَةٍ فَوْقَ سَطْحِ الْكُوخِ وانتظرَ مُرْهِفًا سَمْعَهُ ، فدَخَلَ اللُّصُوصُ إلى الْكُوخِ ، وعِنْدَمَا رأوْا آثارَ الطَّعامِ على أرْضِ الْكُوخِ ، صَاحَ زَعِيمُهُمْ :

- هذهِ الْمَرَّةَ يُوجَدُ غَرِيبٌ بالْكُوخِ .. هيَّا فَتِّشا الْكُوخَ ، وأمْسِكا بهِ .. لابُدَّ أنَّه هوَ الَّذى تَنَصَّتَ عَلَيْنا ، واسْتَوْلَى على سَرِقاتِنَا فى الْمَرَّةِ السَّابِقَةِ ..

وفتَّشَ اللُّصوصُ الْكُوخَ ، فلَمْ يَعْثُرُوا على أحَدٍ ..

لكنَّهمْ أحسُّوا بحَرَكةٍ فوْقَ سطْحِ الكُوخِ ، فحاصَروا المكانَ ، وأمْسكُوا بثعْلُوبٍ ، فانْهالُوا عليْهِ ضَرْبًا وركْلاً بالأيْدى والأقْدامِ ، ولوْلا أنَّهُ أفْلَتَ منْهُمْ لقَتلُوهُ ..

وظلَّ ثعْلُوبُ يَجْرى ويَجْرِى ، حتَّى وصَلَ إلى قرْيَتِهِ ، وعِنْدما رآهُ أرْنوبٌ سألَهُ ، عمَّا فعلَ بِهِ ذلك ، فقصَّ عليْهِ ما حدثَ ، فضحِكَ وقالَ لهُ :

- مَنْ حفَرَ حُفْرَةً لأخيهِ وقعَ فيها ..

تمَّتْ

الكتابُ القادمُ : الحفْلَةُ

